رحمة النبي ﷺ بالأيتام والمسنين

إعداد الباحثة
د / حُسن عبد الله عبيد العصيمي
أستاذ مساعد كلية الآداب والعلوم الإدارية
بجامعة أم القرى
مكة المكرمة

المقدمة

الحمد لله بارئ البريات، وغافر الخطيئات، وعالم الخفيات وأكرم من مشى تحت أديم السماء، محمد نبي الرحمة الداعي إلى سبيل ربه بالحكمة، وصلى الله وسلم تسليماً كثيراً، وأما بعد:

فهذه صفات بسيطة أكتبها في بحثي هذا المتواضع من السيرة النبوية العطرة لنبي الرحمة محمد صلى الله وسوف أتناول فيه رحمته عليه السلام بالأيتام والمسنين، لما لهؤلاء من أثر كبيرة في المجتمع ولما لهم من حقوق وواجبات على ذويهم وعلى أفراد المجتمع الذين يعيشون فيه.

فقد حدد الإسلام نظرته إلى الإنسان، والكون والحياة، ووجه الإنسان إلى التعامل مع ما حوله وفق المعايير التي وضعها الخالق تبارك وتعالى في كتابه الكريم وسنة رسوله صلى الله.

ومن ذلك التعامل مع الأيتام والمسنين فلقد كان هناك التوجيه الإلهي والنبوي للاهتمام بهؤلاء والعناية وقد كان للرسول ﷺ النموذج الرائع الذي لا مثيل له في الدنيا برحمته لهم وإرشاده لأمته أن يسيروا على نهجه في أمرهم والاقتداء به عليه الصلاة والسلام في تعاملهم مع كل ما يتضمن ذلك أردت أن أبينه وأظهره بين طيات هذا البحث والذي يتلخص في المباحث التالية :

المبحث الأول : ويتضمن مسألتان :

المسألة الأولى : من هو نبي الرحمة.

المسألة الثانية : بيان بأن الرسول ﷺ أرسل للعالمين رحمة لقوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] مع ذكر نماذج من أخلاقه الفاضلة عليه

أفضل الصلاة والتسليم ورحمته بالأيتام والضعفاء.

المبحث الثاني : ويتضمن مسألتان :

المسألة الأولى : **تأكيد الإسلام واهتمامه بالأيتام والمسنين مع بيان معنى اليتيم والمسن.**

المسألة الثانية : **الحكمة من أن النبي صلى الله عليه وسلم ولد يتيماً مع التوضيح بأن رحمته بهؤلاء هي من شمائله وصفاته المحمدية عليه أفضل الصلاة والسلام.**

المبحث الثالث : ويتضمن مسألتان :

المسألة الأولى : **عناية النبي صلى الله عليه وسلم بالطفل اليتيم من خلال أقواله وأفعال عناية لم يشهد لها التاريخ مثيل.**

المسألة الثانية : **بيان أن الإحسان إلى الأيتام من أعظم البر وفيه النجاة والمخرج من أهوال القيامة كما أنه يذهب قسوة القلب مع بيان وجوب حفظ أموالهم لأنه يعتبر من الإحسان إليهم.**

المبحث الرابع : ويتضمن مسألتان :

المسألة الأولى : **الكلام على كفالة اليتيم.**

المسألة الثانية : **بيان أن كافل اليتيم مع النبي ﷺ في الجنة.**

المبحث الخامس : وفيه مسألتان أيضاً :

المسألة الأولى : **رحمة النبي ﷺ بالمسنين ومناشدته عليه أفضل الصلاة والتسليم بإكرام المسنين وبيان أن إكرامهم من إحلال الله سبحانه وتعالى.**

المسألة الثانية : **ذكر نماذج من رحمة النبي ﷺ بالمسنين وتعليمه برعايتهم**

وذلك بسيرته النبوية العطرة.

الخاتمة :

وتتضمن ملخص محتوى البحث وذكر بعض النتائج التي توصلت إليها وبيان التوصيات التي يجب الأخذ بها والحث على الاقتداء به عليه الصلاة والسلام بالرحمة بالأيتام والمسنين.

الفهارس :

- ☞ فهرس الآيات
- * فهرس الأحاديث.
- ☞ فهرس المراجع.
- * فهرس الموضوعات.

المبحث الأول : ويتضمن مسألتان

المسألة الأولي : التعريف بنبى الرحمة :

العراقة في الأصل... والعزة في النسب... هؤلاء هم الأجداد العرب... وهم أبناء قحطان... وإسماعيل بن إبراهيم الخليل... عليهما السلام... جد خاتم الأنبياء والرسل... محمد بن عبد الله... صلوات الله وسلامه عليه (النبي المهدي والرحمة)... صاحب هذه السيرة العطرة.

نسبٌ أضاء ونسلهُ من هاشمٍ

وسماؤه من يَعْـرُبٍ وفـزار

من معشر ورثوا السيادة كابراً

عن كابر فهم كبار كبار

حقيقة هذا النسب الأظهر... سلسلة وضاءة لأعظم إنسان... (أصلها ثابت وفرعها في السماء)... لأنه خيار من خيار[1].

فهو ﷺ (محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن لؤي بن غالب بن فهر ابن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان).

ونذكر هنا أبياتاً للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه في شرف هذا النسب، قال :

---

(١) سيرة نبي الهدى والرحمة، تأليف الأستاذ / عبد السلام هاشم حافظ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، مكة المكرمة، ص١٦.

إذا اجتمعت يوماً قريش لمفخر ... مفيد مناف سرها وصميمها
وإن حصلت أنساب عبد منافها ... ففي هاشم أشرفها ومديحها
وإن فخرت يوماً فإن محمداً ... هو المصطفى من سرها
وحق لرسول الله ﷺ ... وكرمها
أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ... أن يقول عن نفسه
وأول شافع وأول شفيع ... وأول من ينشق عنه القبر

وكفاه مفخرة ﷺ وكرامة من ربه تعالى أن خصه بالصلاة عليه وجعلها من الفضائل والقربات إليه عز وجل... وقد قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ (١).

فاللهم صل عليه دائماً وأبداً... وقد قال عليه الصلاة والسلام(٢) ((من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشراً)).

فصل اللهم وسلم ما أقبل صبح وأدبر نهار... وقد جعلت من طاعتك فقلت وقولك الحق : ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾ (٣). فلك المجد والحمد والتقديس والإعظام والإجلال... وعليه

(١) سورة الأحزاب، الآية : ٥٦.
(٢) نفس المرجع السابق، ص٤٢.
(٣) سورة النساء، الآية : ٨٠.

الصلاة والسلام وعلى آله وصحبه [١].

إن صاحب هذه السيرة العطرة عناه جل جلاله في قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ ﴾ [٢][٣]. ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [٤]. وبوحي منه تعالى في كتابه المجيد يخاطب الرسول الخاتم عليه الصلاة والسلام كافة الأمم ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ﴾ [٥].

هذا هو الإمام الهادي... نبي الإسلام والهدى رسول الحق والرحمة... أكمل الله خلقه وخُلقُه ليهيئه للمعجزة الخالدة... آخر الرسالات من السماء – القرآن الكريم – كتاب مكنون، وهو الذكر الحليم، قال تعالى :﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [٦].

المسألة الثانية : بيان أن الرسول ﷺ أرسل إلي العالمين رحمة :

أرسل سيدنا محمد ﷺ للعالمين، فلكل العالمين من رحمته نصيب فهو بالمؤمنين رؤوف رحيم، وجوده على الورى مسكوب وهو أكثر رحمة بالفقراء والضعفاء ؛ لأن صدره بالنوازل رحيب، فهو القائل ((هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم)) [٧].

فغدا قوله للخير مرتحى خصيب، وحث ﷺ على السعي على

---

(١) نفس المرجع السابق، ص٤٣

(٢) سورة سبأ، الآية : ٢٨.

(٣) سيرة نبي الهدى والرحمة، تأليف : عبد السلام هاشم حافظ، ص٤٩.

(٤) سورة النحل، الآية : ٤٤.

(٥) سورة الأعراف، الآية : ١٥٨.

(٦) سورة الحجر، الآية : ٩.

(٧) انظر : صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب (٤/٣٦-٣٧).

الأرملة والمسكين وبين أن أجر الساعي كعمل المجاهد في سبيل الله، وكالقائم الذي لا يفتر، وكالصائم الذي لا يفطر، فغذاء قوله للفقراء والضعفاء نعم الطيب، وشمل جوده اليتيم فقال : ((أنا وكافل اليتيم هكذا، وأشار بالسبابة والوسطى))، وفرج بينهما، فكفكف دموع اليتيم وأزال النحيب وشملت رحمته النساء فوضح أن الإحسان إلى البنات ستر من النار، وبين أن ما عال جارتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة مع رسول الله فهو للحبيب حبيب [١].

لقد كان الرسول ﷺ في القمة من الأخلاق الفاضلة والشمائل الكريمة والصفات الجليلة، يتجلى [٢] ذلك واضحاً في قول الله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [٣]. ويقول ﷺ على نفسه : ((أدبني ربي فأحسن تأديبي)) [٤].

هذا الأدب الرباني قد استلهمه مما يوحى إليه من ربه [٥] عز وجل بالقرآن الكريم الذي جمع الفضائل كلها وأحاط بها بما فيه سعادة البشرية في الدنيا والآخرة.

وهذا المعنى تجليه السيدة عائشة رضي الله عنها حينما سُئلت عن خلق الرسول ﷺ فقالت : ((كان خلقه القرآن)) [٦]،

---

(١) ورود من رياض أكرم مولود ﷺ بلقم د / رضوان فضل الرحمن الشيخ، ص١٥٦.

(٢) من خصائص الرسول ﷺ وشمائله، تأليف الدكتور : شعبان محمد إسماعيل، ص١٥٨.

(٣) سورة الحجر، الآية : ٩.

(٤) انظر الجامع الكبير للسيوطي (١٢٤٩/١)، قال عنه الألباني ضعيف، انظر : الجامع (٢٥٠).

(٥) نفس المرجع السابق، ص٥٨.

(٦) أخرجه مسلم في الصحيح كتاب صلاة المسافرين، باب جامع صلاة الليل، ،هو

وهو ﷺ إنما يضرب لنا بذلك المثل لنقتدي به في هذه الأخلاق الكريمة. وهنا نذكر نماذج من هذه الأخلاق لتكون دليلاً للمسلم في اقتدائه بسنة رسول الله ﷺ وأخلاقه الفاضلة.

(١) رحمته - ﷺ - : ودلائل ذلك :

الرحمة من الصفات التي يوصف بها الله عز وجل كما يوصفه بها الإنسان. وهو في حق الله تعالى معناه الصفة التي بها التفضيل والإحسان.

أما في الإنسان فإن معناها الرقة في القلب والتعطف. ولقد كان الرسول ﷺ أرحم الناس، وأشفقهم حتى على الحيوانات، بل كان هدف الرسالة الإسلامية إنما هي الرحمة التي تمثلت في العناية من رسالته ﷺ وفي ذلك يقول عز وجل ؟﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [(١)].

ويقول ﷺ عن نفسه : ((إنما أنا رحمة مهداة)) [(٢)].

ويروي الإمام مسلم في صحيحه أنه : قيل يا رسول الله [(٣)]: ادع على المشركين، قال: ((إني لم أبعث لعاناً، وإنما بُعثت رحمة)).

كما تصفه السيدة خديجة رضوان الله عليها، فتقول : ((إنك لتصل الرحم وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقرئ الضيف، وتعين على نوائب الحق)).

وبلغ من رحمته ﷺ أنه حين شاقه قومه من أهل مكة وتحدوه

جزء من حديث طويل(١٧٣٩)

(١) سورة الأنبياء، الآية : ١٠٧.

(٢) كان أول شأن النبي ﷺ ، المستدرك على الصحيحين (٩١/١).

(٣) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها (٤٩٤/١٢) حديث رقم (٤٧٠٤)، التاج (٢٥٨/٣).

بقولهم – كما حكى القرآن الكريم – اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطرؤ علينا حجارة من السماء أو أتنا بعذاب ألم " فلم يطلب من ربه أن ينزل عليهم ما سألوا من العذاب بل كان موقفه كما عبر عنه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ تلا قول الله تعالى في إبراهيم : ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١)(٢).

وقول عيسى عليه السلام ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٣). فرفع يده وقال : ((اللهم أمتي أمتي، وبكى فقال الله عز وجل : يا جبريل، اذهب إلى محمد – وربك أعلم – فسله ما يبكيك ؟ فأتاه جبريل عليه السلام فسأله، فأخبره رسول الله ﷺ بما قال – وهو أعلم – فقال الله تعالى : يا جبريل اذهب إلى محمد فقل : إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك)) (٤).

ويرى ﷺ (٥) رجلان قد اضجع شاة وهو يحد شفرته فقال ﷺ : ((أتريد أن تميتها موتتان هلا أحددت شفرتك قبل أن تضجعها)) (٦).

---

(١) سورة إبراهيم، الآية : ٣٦.

(٢) انظر : سنن النسائي، (٤٠٧/١٢) حديث رقم (٤٣٣٧).

(٣) سورة المائدة، الآية : ١١٨.

(٤) من خصائص الرسول وشمائله، تأليف : الدكتور / شعبان محمد إسماعيل، ص٥٩.

(٥) نفس المرجع السابق، ص٥٩–٦٠.

(٦) رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط البخاري (٢٥٧/٤) برقم (٧٥٦٣).

ومر ﷺ ببعير قد لصق ظهره ببطنه فقال ﷺ لأصحابه ((اتقوا الله في البهائم المعجمة، فاركبوها صالحة وكلوها صالحة)) (١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : ((دنا رجل إلى بئر فنزل فشرب منها وعلى البئر كلب يلهث فرحمه فنزع أحد خفيه فسقاه، فشكر الله فأدخله الجنة)) (٢).

ونختم حديثنا عن رحمته ﷺ التي لا يعلم مقدارها إلا الذي أودعها في قلبه الشريف، وهو الله عز وجل والذي قال عنه : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٣).

وقد أوصى ﷺ أمته أن يكونوا رحماء فيقول : ((إن الله عز وجل يقول يقوم القيامة : يا ابن آدم مرضت فلم تعدني، قال : يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين ؟، قال : أما علمت أن عبدي فلان مرض فلم تعده ؟!! أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده ؟ يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني !، قال : يا رب كيف أطعمك وأنت رب العالمين ؟!!، قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه !! أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي !، يا ابن آدم استسقيتك، فلم تسقني ؟ قال : يا رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين ! قال : استسقاك عبدي فلان فلم تسقه، أما علمت أنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي)) (٤).

---

(١) انظر : سنن أبي داود (٢٣/٣) باب قالوا مر به من القيام على الدواب والبهائم، حديث رقم (٢٥٤٨).

(٢) رواه البخاري ومسلم وأبو داود وابن حبان.

(٣) سورة التوبة، الآية : ١٢٨.

(٤) انظر : صحيح مسلم (٤٤٠/١٢)، باب فضل عيادة المريض، حديث رقم

ومن كمال رحمته ﷺ أنه بشر الصالحين بالنجاح والفلاح فهو مبشر، ونادي الغافلين وأسمع الصم وحذر المذنبين وأيقظ النائمين، وأنذر المشرفين على الهلاك فهو منذر، وقد أحب أمته أشد حب فأصبح حبيباً، فدعا إلى الله من ضله عن سبيله فهو داع، فقد رحم الله به العوالم، وأنار به حياه الإنسانية فهو السراج المنير إلى أن تلتقي المخلوقات برب العالمين، وبذلك نجد أن من رحمة الله للعالمين أن جمع هذه الصفات في سيد الأنبياء والمرسلين فكل نبي كانت إحدى هذه الصفات قد امتاز بها على التغليب، فسيدنا يعقوب عليه السلام وسيدنا إسحاق عليه السلام وسيدنا إسماعيل عليه السلام [1] غلبت عليهم صفة الشهادة وكانوا شهداء حق، وغلبت على سيدنا إبراهيم عليه السلام وسيدنا عيسى عليه السلام صفة التبشير فكانا مبشرين، ومن الأنبياء من غلب عليهم وصف الإنذار فكانوا منذرين، كسيدنا نوح عليه السلام وسيدنا موسى عليه السلام وسيدنا شعيب عليه السلام ومنهم من غلب عليه صفة الدعوة إلى الحق مثل سيدنا يوسف عليه السلام وسيدنا يونس عليه السلام، فكل نبي ظهرت فيه أحد هذه الصفات على التغليب وظهرت جميعها في الحبيب ﷺ.

فصلى الله على من أرسلته شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً [2].

(٤٦٦١)، رواه مسلم

(١) من خصائص الرسول وشمائله، تأليف : الدكتور / شعبان محمد إسماعيل، ص٦٠.

(٢) ورد من رياض أكرم مولود ﷺ بقلم د / رضوان فضل الرحمن الشيخ، ص١٥٨.

المبحث الثاني : ويتضمن مسألتان

المسألة الأولي : اهتمام الإسلام بالأيتام والمسنين:

من أسمى ما اهتم به الإسلام قيام الآباء بتربية الأبناء، لكن ليس كل الأبناء يتسنى لهم من يشرف عليهم ويوجههم بل إن هناك مشكلة أسرية تطرح نفسها في كل مجتمع وتطل برأسها في كثير من الأسر، ألا وهي مشكلة الأيتام [1].

والأيتام جمع يتيم، وهو من فقد والده قبل البلوغ، أخرج أبو داود عن علي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : **((لا يتيم بعد احتلام))** [2] . ومثل الأيتام في المعاناة والأسى : الأطفال الذين غاب عنهم آباؤهم غيبة طويلة : أفقدتهم الشعور بعاطفة الأبوة، وتركتهم يجابهون بأنفسهم مصاعب الحياة.

وقد حث الله تعالى على رعاية اليتيم ؛ لأنه جزء من قوة الأمة وعنصر من عناصر الأسرة المسلمة والمجتمع المسلم وأمر سبحانه وتعالى إلى اليتيم في أكثر من آية من كتابه الكريم، فقال الله عز وجل : ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ﴾ [3] . وقال تعالى : ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡيَتَٰمَىٰۖ قُلۡ إِصۡلَاحٞ لَّهُمۡ خَيۡرٞۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ﴾ [4] .

وأمر سبحانه بإكرامهم، ونهى عن قهرهم وإذلال نفوسهم حتى لا ينفروا ممن حولهم ويحقدوا على مجتمعهم ويعادونه، قال

---

(١) انظر : التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٤٤/١) باب (٧٨).

(٢) انظر : سنن البيهقي الكبرى (٥٧/٦)، باب البلوغ بالاحتلام.

(٣) سورة النساء، الآية : ٣٦.

(٤) سورة البقرة، الآية : ٢٢٠.

تعالى : ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ (١).

وكما أمر الإسلام بالاهتمام بالأيتام فإنه أيضاً حث على العناية بالمسنين والضعفاء واوجب رعايتهم والعناية بهم.

??لمسن هو : "ذي السن العالية الذي كبر وبلغ ساحل الحياة والذي يحتاج إلى رعاية غيره له بسبب امتداد عمره ومرافقة صفات الشيخوخة له من مرض أو ضعف أو عجز "(٢).

??لشيخوخة هي : " آخر عجز الإنسان وغالباً ما تكون بين الستين والسبعين فحينئذ يظهر ضعف القوة والإحساس بالنقص والانحطاط " (٣).

المسألة الثانية : الحكمة من أن النبي ﷺ ولد يتيم الأب ثم ما لبث أن فقد أمه وهو في سن السادسة من عمره :

ولد الرسول ﷺ بمكة يتيماً، فكان تحت كفالة جده عبد المطلب وهو لا يزال عند والدته، ذلك أن والده عبد الله توفي والرسول ﷺ لا يزال جنيناً في بطن أمه.

وعندما بلغ الرسول ﷺ ست سنين توفيت والدته آمنة وهي راجعة إلى مكة بعد ما قامت بزيارة إلى بني النجار بالمدينة.

انتقلت حضانة الرسول ﷺ إلى أم أيمن والتي تقوم بحمل الرسول ﷺ بين قبره وأخرى إلى جده عبد المطلب ليقوم برعايته والعناية به.

فكان يجلس الرسول ﷺ على المفرش الخاص ولا يدع أحداً

---

(١) سورة الضحى، الآية : ٩.

(٢) ثمار القلوب، (٦٥١/١) بتصرف.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري (٢٤٠/١١).

يجلس عليه، ويقول : ((أرجو أن يبلغ من الشرف ما لم يبلغ عربي قط)).

ولما بلغ ﷺ من العمر ثماني سنوات توفي جده عبد المطلب، وكان قد أوصى به إلى عمه أبي طالب، ليقوم برعايته والعناية به.

ومن مظاهر عنايته بالرسول ﷺ أنه سافر به إلى الشام للتجارة وعمره آنذاك تسع أو عشر أو اثنتا عشر سنة، على اختلاف في الروايات [1].

فقد اقتضت حكمة الله تعالى أن ينشأ النبي ﷺ يتيماً فلم ير أباه وسرعان ما لحقت به أمه في السادسة من العمر ثم جده في الثامنة وهكذا نشأ بعيداً عن رعاية والديه، محروماً من عطفهما، لكن تولية عناية الله وحده وكفي بالله وكيلاً ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴾ [2]. ولعل في يتمه ﷺ أسوة للأيتام في كل زمان ومكان، إذ لو كان اليتم شيناً لما اختاره الله لنبيه وصفوته من خلقه ﷺ.

كما فيه أيضاً تطييباً لقلوب اليتامى من بعده فسيد الخلق، وحبيب الحق كان يتيماً[3]. فعندما يعلم الطفل اليتيم أن خير البشر وأفضلهم ولد يتيماً فإن في ذلك أسوة له ومواساة ودافعاً له على الاقتداء برسول الله ﷺ. كما دلت الآية الكريمة على أن يتمه ليس بقاض على نهضته وتقدمه، فبينما كان يتيماً وهو سيداً

(١) الثقافة الإسلامية بين الأصالة والتجديد، تأليف الدكتور / رفيق حميد طه البدري السامرائي، أستاذ الثقافة الإسلامية المساعد بجامعة الأمير محمد بن فهد الأهلية بالخبر، ص١٥-١٦.

(٢) سورة الضحى، الآية : ٦.

(٣) انظر : الأنوار في سيرة النبي المختار (١/٤).

الآخرين [1].

(١) موسوعة خطب المنبر (٢١١٩/١).

المبحث الثالث : وفيه مسألتان

المسألة الأولي : عنايته ﷺ بالطفل اليتيم :

لقد كانت عنايته ﷺ بالطفل اليتيم من خلال أقواله وأفعاله ومواقفه عناية لم يشهد لها التاريخ مثيلاً وصدق الله عز وجل ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [1]. والجدير بالذكر أن نذكر هنا قبساً من كلماته ومواقفه ﷺ في ذلك الشأن. أخرج البخاري عن سمك ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : **((أنا وكافل اليتيم في الجنة))** [2].

هكذا وأشار بالسبابة والوسطى ومزج بينهما، وهذه بشرى عظيمة لمن كفل يتيماً وقام على أمره وأحسن إليه.

وروى البيهقي عن عمر ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ **((خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه. أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين يشير بأصبعيه))** [3] ويصف ﷺ علاجاً فعالاً لقساة القلوب والتي لم تشعر بنعمة الله عليهما فيصف لها العلاج.

---

(١) سورة الأنبياء، الآية : ١٧.

(٢) انظر : صحيح البخاري (٢٠٣٢/٥) باب اللعان، حديث رقم (٤٩٩٨).

(٣) انظر : سنن ابن ماجة (٧٥/١١) باب حق اليتيم، حديث رقم (٣٦٦٩).

أخرج الطبراني عن أبي الدرداء ﷺ أنه أتى النبي ﷺ رجل يشكي إليه قسوة قلبه، فقال : ((أتحب أن يلين قلبك وتدرك حاجتك، أرحم اليتيم وامسح رأسه وأطعمه من طعامك يلين قلبك)) [(١)].

وعن أبي شريح خوليد ابن عمرو والخزاعي ﷺ عن النبي ﷺ قال ((اللهم إني أخرج حق الضعيفين : اليتم والمرأة)) [(٢)] قال النووي رحمه الله [(٣)] في إخراج الحق الخرج وهو الأثيم بمن ضيع حقهما وأحذر من ذلك تحذيراً وأزجره زجراً أكيداً.

وكان رسول الله ﷺ يواسي الأطفال الذين استشهد أباؤهم فأصبحوا أيتاماً فعن أسماء بنت عميس قالت : لما أصيب جعفر وأصحابه دخل عليّ رسول الله ﷺ دبغت أربعين منيئة وعجنت وغسلت بني ودهنتهم ونظفتهم فقال رسول الله ﷺ ((ائتيني ببني جعفر، قالت فأتيته بهم فشمهم وذرفت عيناه فقلت : يا رسول الله بأبي أنت وأمي ما يبكيك أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء ؟ قال : نعم أصيبوا هذا اليوم)).

---

(١) انظر : مصنف عبد الرزاق (٩٦/١١) باب أصحاب الأموال.

(٢) انظر : المستدرك على الصحيحين للحكم (١٣١/١)، كتاب الإيمان حديث رقم (٢١١).

(٣) انظر : سنن ابن ماجة (١٢١٣/٢)، باب حق اليتيم.

وعندما رجع جيش المسلمين من غزوة مؤتة التي استشهد فيها جعفر بن أبي طالب ﷺ خرج رسول الله ﷺ يستقبلهم راكباً على دابة ومعه أهل المدينة وخرج معهم الصبيان فقال رسول الله ﷺ **((خذوا الصبيان فاحملوهم وأعطوني ابن جعفر))** (١).

فالنظر إلى رحمته وشفقته ومواساته ﷺ لهذا الطفل اليتيم صلى الله عليك يا أرحم الراحمين وأكرم الناس يا صاحب الخلق العظيم والقلب الكبير.

المسألة الثانية : الإحسان إلي الأيتام :

لقد أمر الله تعالى نبيه ﷺ بالإحسان إلى الأيتام فقرن الله سبحانه حقه بحقهم آمراً هذه الأمة والأمم السابقة بالإحسان إليهم، قال تعالى : ﴿ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ ﴾ (٢)، وقال : ﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ (٣).

---

(١) انظر : سيرة ابن هشام (٣٨٢/٢).

(٢) سورة النساء، الآية : ٣٦.

(٣) سورة البقرة، الآية : ٨٣.

وندب ربنا إلى مراعاة مشاعره، لينشأ موفور الكرامة، عزيز النفس، قوي الشخصية فقال عز وجل : ﴿ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (١).

قال السعدي رحمه الله : " لما نزل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ (٢)، شق ذلك على المسلمين وعزلوا طعامهم عن طعام اليتامى، خوفاً على أنفسهم من تناولها ولو في هذه الحالة التي جرت العادة بالمشاركة فيها، وسألوا النبي ﷺ عن ذلك فأخبرهم أن المقصود، إصلاح أموال اليتامى، بحفظها وصيانتها، والاتجار فيها، وأن خلطتهم إياهم في طعام أو غيره جائز على وجه لا يضر باليتامى؛ لأنهم إخوانهم، ومن شأن الأخ مخالطة أخيه، والمرجع في ذلك إلى النية والعمل، فمن علم الله من نيته أنه مصلح لليتيم، وليس له طمع في ماله، فلو دخل عليه شيء من غير قصد لم يكن عليه بأس، ومن علم الله من نيته، أن قصده بالمخالطة التوصل إلى أكلها وتناولها، فذلك الذي حرج وأثم".

(١) سورة البقرة، الآية : ٢٢٠.

(٢) سورة النساء، الآية : ١٠.

ولا يخفى ما في انعزاله بطعامه من أثر سيئ على نفسه، فلم يجعل الله من حرج بمخالطته، وهذا من الإحسان إليه [1].

وأمر الله تعالى بإعطاء اليتيم من مال الإرث إذا حضر قسمته، تطيباً لخاطره، ومراعاة لحاجته، فقال : ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ [2]، أعطوهم ما تيسر من هذا المال الذي جاءكم بغير كدٍّ ولا تعبٍ ما لا يضركم وهو نافع.

وأمر الله سبحانه بالنفقة عليهم فقال : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾ [3]، والسؤال في الآية عن مسألتين : المنفق والمنفق عليه. أما المنفق فأعلم الله أنه يقبله سواء قل أو كثر. وأما المنفق عليهم فذكر في جملتهم الأيتام، الذين هم من أولي الناس

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي (ص٩٩) من خطبة لفضيلة الشيخ / صالح بن حميد في ٢ ذو الحجة ١٤٢٧هـ، الموافق ٢٠٠٦/١٢/٢٢م نقلاً عن مهران ماهر عثمان نوري.

(٢) سورة النساء، الآية : ٨.

(٣) سورة البقرة، الآية : ٢١٥.

بالإحسان.

وجعل الله تعالى في الفيء والمغنم حقاً معلوماً فقال : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ ﴾ (١)، وقال : ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ﴾ (٢).

والإحسان إلى الأيتام دليل على رحمةٍ ألقى بها الله في روعك، ورقةٍ في قلبك، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء.

فعن أبي الدرداء ﷺ قال : أتى النبي ﷺ رجل يشكو قسوة قلبه، فقال : **((أتحبُ أن يلين قلبك وتدرك حاجتك ؟ ارحم اليتيم، واسمح على رأسه، وأطعمه من طعامك، يلين قلبك وتدرك حاجتك))** (٣).

وعن أبي هريرة ﷺ قال أن رجلاً شكا إلى رسول الله ﷺ قسوة قلبه، فقال : **((امسح رأس اليتيم، وأطعم المسكين))** (٤).

إن الإحسان إليهم هدي النبي المختار، وطريق الأبرار :

---

(١) سورة الأنفال، الآية : ٤١.

(٢) سورة الحشر، الآية : ٧.

(٣) الطبراني في الترغيب والترهيب، (٢٣٧/٣).

(٤) مسند الإمام أحمد (١٩٩/١٨) حديث رقم (٨٦٥٧).

فقد قُتل جعفر بن أبي طالب يوم مؤتة وكان وراءه صبية صغار، فجاءت أمهم تشكو إلى رسول الله ﷺ يُتم أطفالها وحالتهم فقال : **((أتخافين عليهم وأنا وليهم في الدنيا والآخرة))** (١).

وهو من صفات الأبرار، قال العزيز الغفار : ﴿ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ ﴾ (٢).

وقد أعلمنا ربنا بمآل الأبرار فقال : ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ (٣).

الإحسان إلي الأيتام – من عباد الله – به يتحقق الأمن في يوم الفزع الأكبر، قال تعالى : ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾ (٤).

---

(١) مسند الإمام أحمد.

(٢) سورة البقرة، الآية : ١٧٧.

(٣) سورة المطففين، الآيات : ٢٢-٢٨.

(٤) سورة الإنسان، الآيات : ٨-١١.

وقال : ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ [(١)]، قال ابن زيد : " أفلا سلك الطريق الذي فيه النجاة والخير"[(٢)]، ومن أبرز معالمه : إطعام اليتيم والإحسان له. ومما يُروى : ((مَنْ مسح رأس يتيم إنا لله كان له بكل شعرة مرت عليها يده حسنات)) [(٣)].

إن الإحسان إلي الأيتام من أسباب الفوز بأعلى الجنان، فعن سهل بن سعد ﷺ : قال **رسول الله ﷺ : ((أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا))** وأشار بالسبابة والوسطى وفرّج بينهما[(٤)].

قال النووي رحمه الله : "كافل اليتيم : القائم بأموره " [(٥)].

وقال الإمام ابن بطال رحمه الله : " حق على من سمع هذا الحديث أن يعمل به ليكون رفيق النبي ﷺ في الجنة، ولا منزلته في الآخرة أفضل من ذلك " [(٦)].

فلقد ضمن لك النبي ﷺ بعمل واحد مرافقته في الجنة فقال

(١) سورة البلد، الآيات : ١١-١٦.
(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٥٩٤/٤).
(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل (٢٥٠/٥) حديث رقم (٢٢٢٠٧).
(٤) الجمع بين الصحيحين (٣٥٠/١) باب أفراد البخاري.
(٥) رياض الصالحين للنووي (١٩١/٨).
(٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٤٢/١٧).

: **((أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة))**، فأي ربح أعظم من هذا الربح !.

ولمسلم عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : **((كافل اليتيم له أو لغيره وأنا وهو كهاتين في الجنة))**.

قال النووي رحمه الله : " ((اليتيم له أو لغيره)) معناه : قريبه، أو الأجنبي منه، فالقريب مثل أن تكفله أمه أو جده أو أخوه أو غيرهم من قرابته، والله أعلم " (١).

كفالة اليتيم القريب كفالة وصلة، وكفالة البعيد مروءة وشهامة، إذ لا دافع له إلا رجاء المثوبة من عند الله، وقد جمع النبي ﷺ بينهما في الأجر.

وقال ﷺ : **((من ضم يتيماً له أو لغيره حتى يغنيه الله وجبت له الجنة))** (٢).

كرعايته، ويربيهم كتربيته، يعوضهم بره وعطفه، من تذكر هذه الساعة، وعاش هذه الحالة، فليذكر حال اليتيم ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾

(١) رياض الصالحين للنووي (١/١٩١).

(٢) المعجم الأوسط للطبراني (٥/٢٩٠).

(١)(٢).

نسأل الله أن يعيننا على القيام بحق الأيتام.

الإحسان إلي اليتامى من أعظم البر [٣] :

لقد أمر الله تعالى بالإحسان إلى اليتيم في أكثر من آية من كتابه الكريم فقال الله عز وجل : ﴿ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ ﴾ [٤].

وقال عز وجل : ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡيَتَٰمَىٰۖ قُلۡ إِصۡلَاحٞ لَّهُمۡ خَيۡرٞۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ ﴾ [٥].

وقد جعل الله تعالى الإحسان إلى اليتامى قربة من أعظم القربات ونوعاً عظيماً من البر، فقال : ﴿ ۞ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي

---

(١) النساء، الآية : ٩.

(٢) من خطبة الشيخ د / صالح بن حميد حفظه الله إمام الحرم المكي.

(٣) مستل من مقال " إسلام ويب ".

(٤) سورة النساء، الآية : ٣٦.

(٥) سورة البقرة، الآية : ٢٢٠.

ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ (١).

أما رسول الله ﷺ فقد بلغ من عنايته باليتيم أن بشر كافليه بأنهم رفقاؤه في جنة عرضها السموات والأرض حين قال : ((أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا)) وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئاً. وقد قال ابن بطال : حق على من سمع هذا الحديث أن يعمل به ليكون رفيق النبي ﷺ في الجنة، ولا منزلة أفضل من ذلك (٢).

كما بشر النبي من أحسن إلى اليتيم ولو بمسح رأسه ابتغاء وجه الله بحسنات كثيرة حين قال : ((من مسح رأس يتيم لم يمسحه إلا لله كان له بكل شعرة مرت عليها يده حسنات، ومن أحسن إلى يتيمه أو يتيم عنده كنت أنا وهو في الجنة كهاتين)) (٣).

في الإحسان إلي اليتامى نجاة من كل هم وغم :

نعم فأهوال القيامة العظيمة وكرباتها الشديدة قد جعل الله لكافل اليتيم منها نجاة ومخرجاً : ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ

(١) سورة البقرة، الآية : ١٧٧.
(٢) صحيح البخاري، حديث (٥٣٠٤).
(٣) مسند أحمد بن حنبل (٢٤٨/٤٥)، حديث (٢١٢٥٣).

﴿ ١٣ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ١٤ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴾ (١).

الحنو على اليتامى يذهب قسوة القلب :

فقد شكا رجل إلى النبي ﷺ قسوة قلبه فأوصاه أن يمسح رأس اليتيم.

ومدح النبي نساء قريش لرعايتهم اليتامى: **((خير نساء ركبن الإبل نساء قريش، أحناه على يتيم في صغره، وأرعاه على زوج في ذات يده))** (٢).

ولما مات جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه تعهد الرسول أولاده وأخذهم معه إلى بيته، فلما ذكرت أمهم من يتمهم وحاجتهم، قال : **((العيلة " يعني الفقر والحاجة " تخافين عليهم وأنا وليهم في الدنيا والآخرة))** (٣).

الإحسان إلى الأيتام – عباد الله – به يتحقق الأمن في يوم الفزع الأكبر، قال تعالى : ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ٩ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ١٠

(١) سورة البقرة، الآيات : ١١-١٥.

(٢) الجمع بين الصحيحين (٢٨/٣) باب المتفق عليه من مسند أبي هريرة.

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل (١٨٤/٤)، حديث (١٦٥٩).

فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾ (١).

وقال : ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ (٢)، قال ابن زيد : " أفلا سلك الطريق الذي فيه النجاة والخير"(٣)، ومن أبرز معالمه : إطعام اليتيم والإحسان إليه.

ومما يُروى : ((من مسح رأس يتيم لم يسمحه إلا لله كان له بكل شعرة مرت عليها يده حسنات)) (٤).

إن الإحسان إلى الأيتام من أسباب الفوز بأعلى الجنان، فعن سهل بن سعد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : ((أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا)) – وأشار بالسبابة والوسطى وفرّج بينهما –(٥).

قال النووي رحمه الله : "كافل اليتيم : القائم بأموره "(٦).

والإمام ابن بطال رحمه الله : " حق على من سمع هذا

(١) سورة الإنسان، الآيات من : ٨-١١.
(٢) سورة البلد، الآيات من : ١١-١٦.
(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥٩٤/٤).
(٤) مسند أحمد بن حنبل (٢٥٠/٥) حديث رقم (٢٢٢٠٧).
(٥) الجمع بين الصحيحين (٣٥٠/١) باب أفراد البخاري.
(٦) رياض الصالحين للنووي (١٩١/٨).

الحديث أن يعمل به ليكون رفيق النبي ﷺ في الجنة، ولا منزلة في الآخرة أفضل من ذلك[1].

فلقد ضمن لك النبي ﷺ بعمل واحد مرافقته في الجنة فقال : ((أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة))، فأي ربح أعظم من هذا الربح !.

ولمسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **((كافل اليتيم له أو لغيره وأنا وهو كهاتين في الجنة)).**

قال النووي رحمه الله : " ((اليتيم له أو لغيره)) معناه : قريبه، أو الأجنبي منه، فالقريب مثل أن تكفله أمه أو حده أو أخوه أو غيرهم من قرابته، والله أعلم[2].

كفالة اليتيم القريب كفالة وصلة، وكفالة اليتيم البعيد مروءة وشهامة إذ لا دافع له إلا رجاء المثوبة من عند الله، وقد جمع النبي ﷺ بينهما في الأجر.

وقال ﷺ : **((من ضم يتيماً له أو لغيره حتى يغنيه الله وجبت له الجنة))** [3].

---

(١) فتح الباري في شرح صحيح البخاري (١٤٢/١٧).

(٢) رياضي الصالحين للنووي (١٩١/١).

(٣) المعجم الأوسط للطبراني (٢٩٠/٥).

رعاية مال اليتيم من مظاهر عناية الإسلام بالأيتام :

أوصى الله تعالى بالإحسان إلى اليتيم الذي ترك له والده مالاً برعاية هذا المال وتنميته وتثميره، وعدم الاعتداء عليه بأي صورة من الصور فقال : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ﴾ (١)، وقال : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾ (٢).

ولا يمنع هذا ولي اليتيم إن كان فقيراً أن يأكل من مال اليتيم بالمعروف لقوله تعالى: ﴿ وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟ ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾ (٣).

وكما ندب القرآن الكريم إلى الإحسان إلى اليتيم، فقد نهى نهياً شديداً وزجر زجراً أكيداً عن أذيته والإساءة إليه، فقال تعالى : ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ (٤). أي : لا تتسلط، ولا تحتقر، فالإساءة إليه سبيل المكذبين بالآخرة، قال ربنا تبارك وتعالى : ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ

(١) سورة الأنعام، الآية : ١٥٢.
(٢) سورة الإسراء، الآية : ٣٤.
(٣) سورة النساء، الآية : ٦.
(٤) سورة الضحى، الآية : ٩.

﴿ ١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴾ (١).

وقال : ﴿ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ١٧ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ١٨ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ١٩ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ٢٠ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ٢١ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ٢٢ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ٢٣ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ٢٤ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ٢٥ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴾ (٢).

ألا وإن من الإحسان إليهم حفظ أموالهم التي بها قيامهم، قال تعالى في موضعين : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ﴾ (٣). وقال : ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ٢ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾ (٤). أي : إذا كان تحت حجر أحدكم يتيمة أراد أن يتزوجها أو أن يزوجها قريباً له وخاف ألا يعطيها مهر مثلها، فليعدل إلى ما سواها من النساء، فإنهن كثير، ولم يضيق الله عليه.

ويبلغ الوعيد مداه في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ

(١) سورة الماعون، الآيات : ١-٣.
(٢) سورة الفجر، الآيات : ١٧-٢٦.
(٣) سورة الإسراء، الآية : ٣٤
(٤) سورة الأنعام، الآية : ١٥٢.

﴿ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ [(١)]. وجعل النبي ﷺ أكل مال اليتيم من الموبقات فقال – لما سُئل عنها – ((وأكل مال اليتيم)) [(٢)].

وعن أبي شريح خويلد بن عمرو الخزاعي ﷺ قال : قال النبي ﷺ : ((اللهم إني أُحَرِّجُ حق الضعيفين : اليتيم والمرأة)) [(٣)]، ومعنى (أُحَرِّجُ) : أُلحق الحرج وهو الإثم بمن ضيع حقهما.

وهذه أيضاً أمثلة يسيرة تدل على عناية السابقين بأمر اليتيم :

فهذا ابن عمر رضي الله عنهما كان لا يجلس على طعام إلا على مائدته أيتام.

وهذا ابن أبي العنبس الإمام، المحدث، قاضي الكوفة، أبو إسحاق، إبراهيم بن إسحاق ابن أبي العنبس الزهري الكوفي، صُرف من قضاء المنصورة لأن الموفق أراد أن يقرضه أموال الأيتام، فقال : " لا والله، ولا حبة ". فعزله ورده إلى قضاء

(١) سورة النساء، الآتين : ٢-٣.

(٢) سورة النساء، الآية : ١٠.

(٣) صحيح البخاري (٣١٥/٩) باب قول الله تعالى { إن الذين يأكلون أموال الناس بالباطل } حديث (٢٥٦٠).

الكوفة[1]. فزال منصبة، وبقيت كلمته وذِكْرُ أمانته.

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل (٣٣٢/١٩)، حديث (٩٢٨٩)،نقل من الوصية باليتيم خطبة ٢ ذو الحجة ١٤٢٧هـ الموافق ٢٠٠٦/١٢/٢٢م مهران ماهر عثمان نور .

المبحث الرابع : ويتضمن مسألتان

المسألة الأولي : الكلام على كفالة الأيتام :

ما هو المفهوم الصحيح للكفالة ؟

يظن كثير من الناس أن كفالة اليتيم تعني فقط النفقة عليه، وهذا لا شك فَهْمٌ قاصر بالرغم من عظم ثواب النفقة في ذاتها إلا أن مفهوم الكفالة أوسع من ذلك (١).

وذكر ابن حجر رحمه الله عند كلامه على قول النبي ﷺ : ((أنا وكافل اليتيم في الجنة)) فيقول : " قال شيخنا في "شرح الترمذي " لعل الحكمة من كون كافل اليتيم يشبه في دخول الجنة، أو شبهت منزلته في الجنة بالقرب من النبي ﷺ أو منزلة النبي لكون النبي شأنه أن يبعث إلى قوم لا يعقلون أمر دينهم فيكون كافلاً لهم ومعلماً ومرشداً وكذلك كافل اليتيم يقوم بكفالة من لا يعقل أمر دينه بل ولا دنياه، ويرشده ويعلمه ويحسن أدبه، فظهرت مناسبة ذلك. فاليتيم المكفول يتأثر تأثراً مباشراً بكافله وبشخصيته ومما يأخذه منه".

فإن كفالة اليتيم طريق إلى الجنة بأقصر الطرق كما قال الله عز وجل : ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا

(١) فتح الباري (٦/٣٩)، باب ما جاء في رحمة اليتيم وكفالته.

نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾ (١).

ومما تجدر الإشارة إليه أن مفهوم كفالة اليتيم لم يذكره عليه الصلاة والسلام كما أنه لم يذكر في كتاب الله العزيز شرط معين حتى يكون الشخص كافلاً لليتيم (آلية الكفالة) بمعنى لم يحدد أسلوب الكفالة لليتيم فهناك من يكفله بالتربية مع النفقة عليه وهناك من يكفله بالتربية مع النفقة من مال اليتيم وهناك من يكفل بالمال فقط إذن ليس هناك تحديد للمفهوم الخاص للكفالة فهو متروك حسب استطاعة الشخص الكافل – لأن هناك الكثيرين ممن يكفلون اليتيم فقط بالنفقة فلا يستطيع أحد أن يقول عنهم أنهم ليسوا كذلك لأنه يتوجب على الكفلاء القيام بتربية اليتيم وتعليمه الدين الحنيف (٢).

فعلى من يقوم على رعاية اليتيم متابعته في صحته ودينه وصحبته داخل البيت وخارجه ودراسته، وسؤال القائمين على تدريسه.

---

(١) سورة الإنسان، الآيات : ٨-١٢.

(٢) انظر : شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم رحمته صلى الله عليه وسلم باليتيم لفضيلة الأستاذ الدكتور / محمد راتب النابلسي، وانظر : موقع صوت القرآن الكريم.

قال تعالى : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (١).

المسألة الثانية : بيان أن كافل اليتيم مع النبي ﷺ في الجنة :

أولاً : أن اليتيم بحاجة إلى يد حانية تكفكف أحزانه وبيئة صالحة ترعاه بالإسلام وشرائعه، وبالإيمان وأصوله وبحاله، وما عليه من واجبات، ليحيى حياة كريمة تحفظه من مزالق الرذيلة والبؤس، وليكون عضواً نافعاً في مجتمعه، ومن أحن عليه من رسول الرحمة عليه أفضل الصلاة والسلام بعد الله سبحانه وتعالى : ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (٢) فعن أبي الدرداء رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول : **((أبقوني الضعفاء ترزقون وتنصرون بضعفائكم))** (٣).

قال الألباني(٤) في التعليق على هذا الحديث : " وأعلم أنه قد جاء تفسير النصر المذكور في الحديث وأنه ليس نصراً

(١) سورة البقرة، الآية : ٢٢٠.

(٢) سورة التوبة، الآية : ١٢٨.

(٣) السنن الكبرى للبيهقي، باب استحباب الخروج بالضعفاء (٣/٣٤٥) برقم (٦٦١٥).

(٤) الجامع الصغير وزيادته للألباني (١/٥)، برقم (٤١).

بذوات الصالحين، وإنما هو بدعائهم وذلك في قوله ﷺ : ((إنما ينصر الله هذه الأمة بضعفائها بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم)) وعن أبي هريرة ﷺ : أن رجلاً شكا إلى رسول الله ﷺ قسوة قلبه ((إن أردت تليين قلبك فأطعم المسكين، وامسح رأس اليتيم)) [(١)].

وفي رواية لأبي الدرداء ﷺ ((ادن اليتيم منك، وألطفه وامسح برأسه، وأطعمه من طعامك فإن ذلك يلين قلبك ويدرك حاجتك)) [(٢)].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ ((أنا وكافل اليتيم له أو لغيره والساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله)) [(٣)].

وفي رواية : ((كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة)) [(٤)] وأشار بالسبابة والوسطى. رواه البخاري.

---

(١) مسند الإمام أحمد (٣٠١/١٥)

(٢) صحيح الجامع للألباني، ص٢٥٠، وانظر : كنز العمال لبرهان نوري (١٦٩/٣).

(٣) سورة البقرة، آية : ٢٢٠.

(٤) صحيح مسلم (٢٤٧/١٤) حديث رقم (٥٢٩٦) باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم.

وعن سمك بن سعد ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ((أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة وأشار بالسبابة والوسطى وفرق بينهما قليلاً)) [1].رواه البخاري.

فمن حظي بأن يكون مع رسول الله ﷺ في الجنة فيجب عليه مراقبة الله تعالى في حفظ هذه الأمانة التي اختارها الله له وأن يكون القدوة الحسنة لتربية اليتيم تربية إيمانية صالحة، والاهتمام بتنشئته على العقيدة الصحيحة، وتعريفه بأصول الإسلام والإيمان وتعليمه العبادات، والحقوق، والواجبات، وحسن الخُلق والأدب مع الخالق سبحانه وتعليمه آداب الطعام والاستئذان وغيره قال تعالى : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [2].

كذلك لابد أن يستشعر من كفل اليتيم مراقبة الله تعالى وعدم إيذائه بالسيئة مهما صغرت، والدعوة إلى الأخلاق الحميدة وغير ذلك كثير في كتاب الله تبارك وتعالى، وسنة نبيه ﷺ ولكن قد يكون هناك تفريط في تربية الأيتام عند كثير من

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل (٥/٣٣٣) برقم (٢٢٨٧١).
(٢) سورة البقرة، آية : ٢٢٠.

الناس وذلك :

أ – بالإفراط أي المبالغة بالتدليل، والحنو وإجابة الطلبات والرغبات وإذا به تشب معه الأنانية وحب الذات والعناد، فيصعب التعامل معه ويصعب عليه مواجهة المجتمع خارج المنزل مع الأهل والجيران وفي مكان التعليم وأصحابه مما يؤدي به إلى العزلة، والمتاعب النفسية فينبغي على وليه مراعاته وتربيته كما يربي أبناءه، متبعاً الهدي النبوي في ذلك.

فعن جابر ﷺ [1]أن رجلاً جاء لرسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله أضرب يتيمي؟ قال ما كنت ضارب ولدك غير واق مالك بماله ولا متأثل منه.

وروى الطبراني[2] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ ((علقوا السواط حيث البيت فإنه أدب لهم)).

ب – أو بالتفريط : وذلك بإهماله، أو معاملته بالشدة، والشتم والضرب، والحرمان وبالدعاء عليه، قال

(١) صحيح ابن حبان (٥٤/١٠) باب النفقة.

(٢) مصنف عبد الرزاق، باب ضرب النساء والخدم، (٤٤٩/٩)

تعالى[1] : ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾[2]. فليتق الله من استرعاه الله على هذه الرعية سواء كان اليتيم له أو لغيره. إذ أن هذه المهمة العظيمة بحاجة إلى مجاهدة للنفس بحاجة إلى المثابرة وإلى التحلي بالحكمة والرحمة فلا يقبح، ولا يضرب ولا يعذب بالنار فعن أبي بردة بن دينار ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ **((لا يجلد فوق عشرة أسواط إلا في حد من حدود الله))**[3]، وقال تعالى : ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾[4]. وقال تعالى : ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾[5].

ثانياً : المحافظة على ماله :

إن اليتيم إنسان ضعيف بحاجة لحمايته ومواساته ومساعدته، وصى الله تبارك وتعالى به وبالمحافظة عليه حتى يكبر ويبلغ أشده

(١) انظر : موقع صوت القرآن الكريم.
(٢) سورة النساء، الآية : ٩.
(٣) الجمع بين الصحيحين (٢٦١/١) برقم (٦٨٦) .
(٤) سورة الضحى، آية : ٩.
(٥) سورة البلد، الآيات : ١٠-١٥.

في عدة مواضع في كتاب الله وفي هدي النبي ﷺ فقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟ ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾ (١).

وقال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾ (٢).

وقال الله تعالى : ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ (٣).

وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ **((اجتنبوا السبع الموبقات : الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات))** متفق عليه (٤).

---

(١) سورة النساء، الآيات : ٦.

(٢) سورة الإسراء، الأية : ٣٤.

(٣) سورة النساء، آية : ١.

(٤) شعب الإيمان للبيهقي (٤/٥٠) برقم (٤٣٠٩)، وانظر : مقال رعاية الأيتام منزلة علية تغبطوا عليها رغم الألم فحافظوا عليها بقلم : أم عبد الله نجلاء الصالح.

المبحث الخامس: وفيه مسألتان

المسألة الأولي : الرحمة بالمسنين :

رحمته ﷺ بالمسنين ومناشدته عليه أفضل الصلاة والسلام بإكرام المسنين وبيان أن إكرامهم من إجلالهم إن كبير السن قد ازداد خبرة ودراية وحكمة، ومع أنه قد يكون ازداد مالاً وجاهاً، إلا أنه لا شك يعاني صورة واضحة من الضعف وذلك في صحته وجسمه، وقد يكون في شكل آخر من أشكال الضعف الكثيرة والله عز وجل ذكر ذلك تصريحاً في كتابه الكريم حيث قال : ﴿ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ ضَعۡفٖ قُوَّةٗ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٖ ضَعۡفٗا وَشَيۡبَةٗ ﴾[1].

وبهذا الضعف أولى رسول الرحمة عليه أفضل الصلاة والتسليم أهمية خاصة لكبار السن وظهر ذلك واضحاً في أقواله وأفعاله ﷺ على حد سواء.

يقول رسول الله ﷺ : ((إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه وإكرام ذي

(١) سورة الروم، آية : ٥٤.

السلطان المقسط)) [١].

فنلاحظ في هذه الكلمات من الحديث الشريف تعظيم قيمة الشيخ الكبير، حتى أنه ليقدمه على حامل القرآن، وعلى الحاكم العادل مع عظم قدرهما، وسمو مكانتهما.

ومما روي بأنه جاء شيخ ذات يوم يريد النبي ﷺ فأبطأ القوم أن يوسعوا له، فرق له رسول الله ﷺ[٢]. ورحمه، وقال : ((ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويوقر كبيرنا)). أنه عليه أفضل الصلاة والسلام يقول إن الذي لا يرحم الصغير ولا يوقر الكبير ليس منا نحن المسلمين، أي أنه لا يتصف بصفة المسلمين ولا يعمل بأعمالهم ولا يتخلق بأخلاقهم فهذه كانت سمته ﷺ.

ومما روي بأن أبو بكر الصديق يوم فتح مكة حين أتى بأبيه أبي قحافة، وكان شيخاً كبيراً مسناً ليسلم بين يدي رسول الله ﷺ في البيت الحرام، فقال ﷺ : ((هلا تركت الشيخ في بيته حتى أكون أنا آتيه فيه)) [٣].

---

(١) البخاري في الأدب المفرد (٣٥٧) والبيهقي في شعب الإيمان (٢٦٨٥)، وقال الشيخ الألباني (حسن) انظر حديث (٢١٩٩) في صحيح الجامع.

(٢) قال الشيخ الألباني : (صحيح) انظر حديث (٥٤٤٥) في صحيح الجامع.

(٣) صحيح بن حبان (٧٢٠٨) مستدرك الحاكم (٤٣٦٣).

هذا القائد المنتصر الذي يدخل مكة فاتحاً لها، وأبو قحافة شيخ كبير تأخر إسلامه أكثر من عشرين عاماً، ومع ذلك يوقره رسول الله ﷺ ويرى أنه كان الأولى أن يتحرك هو – وهو الرسول الزعيم المنتصر – إلى بيت الشيخ هذه هي منزلة كبار السن في عين رسول الله ﷺ بل إنه عليه الصلاة والسلام يرفض أن تطول صلاة الجماعة – مع حبه لها وتعظيمه لقدرها لأن ذلك يشق على كبير السن وغيره من أصحاب الحاجات وهذا دليل على نظرته عليه الصلاة والسلام الشمولية لمسألة الرحمة، ودليل على اتساع أفقه، وإدراكه لحقيقة وأنه في الأساس [(١)] ﷺ رحمة للناس وليس مشقة وعذاباً لهم.

ويلاحظ ذلك فيما روا أن أبو مسعود الأنصاري وفيه أن رجلاً قال والله يا رسول الله أني لأتأخر عن صلاة الغداة، من أجل فلابد مما يطيل بنا، فما رأيت رسول الله ﷺ في موعظة أشد غضباً منه يومئذ ثم قال : **((إن منكم منفرين، فأيكم ما صلى بالناس فليتجور فإن فيهم الضعيف والكبير وذو الحاجة))** [(٢)]،

(١) تفسير الشعراوي (١/٦٠٤٥).

(٢) البخاري، كتاب الجماعة والإمامة، باب تخفيف الإمام في القيام وإتمام الركوع والسجود (٦٧٠)، ومسلم كتاب الصلاة، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام (٤٦٦).

فما أعظم هذه المواقف منه عليه أفضل الصلاة والتسليم. وإذا كانت هذه رحمته ﷺ لعموم كبار السن، فإنها ولا شك أعظم وأجل في حق الوالدين.

فقد جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحبتي ؟ **((قال : أمك، قال ثم من ؟ قال أمك ؟ قال ثم من ؟ قال أمك، قال ثم من ؟ قال ثم أبوك.؟))** (١).

فالحق بالصحبة ليس الصديق ولا الحاكم ولا صاحب العمل ولا غير هؤلاء إنما أحق الناس بالصحة الأم ثم الأب وقدم الأم ثلاثاً لضعفها وشدة احتياجها عند كبرها هذه هي رحمته ﷺ بالأب والأم والعناية بهما عند كبر سنهما (٢).

وقد روي بأنه جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يقول له : إنني جئت أبايعك على الهجرة، ولقد تركت أبوي يبكيان فقال رسول الله ﷺ : **((ارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما))** (٣).

فهذا الرجل جاء يبايع الرسول ﷺ على الهجرة والأمر مهم جداً، ومع ذلك فالرسول ﷺ ليس فقط يأمره برضا والديه وراحتهما

(١) صحيح مسلم (٣٨٨/١٢) برقم (٤٦٢١) باب بر الوالدين وأنهما أحق به.
(٢) تفسير القطان (٢٧٦/٣).
(٣) أبو داود (٥٢٨)، النسائي (٤١٦٣) وقال الشيخ الألباني صحيح.

– بل ويضحكهما ويدخل السرور عليهما.

هذه هي رؤيته ﷺ لكبار السن في أمته، وهذه هي رؤيته للواجب نحو الوالدين والمتأمل في ذلك لا يجد أي قانون أو مراعاة للحقوق أكثر مما طبقه رسول الرحمة عليه أفضل الصلاة والسلام من مواقف الرحمة ومن مظاهر الرعاية لحقوق الإنسان وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (١).

المسألة الثانية : نماذج من رحمته ﷺ وتعليماته ﷺ برعايتهم:

أولاً : مناشدة الشباب بإكرام المسنين :

فعن أنس بن مالك ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ **((ما أكرم شاب شيخاً لسنه إلا قيض الله له من يكرمه عند سنة))** (٢).

هكذا أوصى شباب المجتمع بشيوخه، وشباب اليوم هم شيوخ الغد، وتبقى الوصية المحمدية متواصلة ومتلاحقة مع حقب الزمن، توصي الأجيال بعضها ببعض.

فقوله عليه الصلاة والسلام : ما أكرم شاب شيخاً لسنه : يراد به شيخ مسن، مهما كان لونه، ومهما كان دينه، فالمسلم

(١) سورة الأنبياء، آية : ١٠٧.

(٢) سنن الترمذي (٣١٧/٧) باب ما جاء في إحلال الكبير برقم (١٩٤٥).

مطالب بإكرام المسن دون النظر إلى عقيدته أو بلده أو لونه.

كما ذكر في حديث أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : ((والذي نفسي بيده، لا يضع الله رحمته إلا على رحيم، قالوا يا رسول الله : كلنا يرحم قال ليس برحمة أحدكم صاحبه.. يرحم الناس كافة)) (١).

فالمسلم يرحم الناس كافة، والأطفال كافة والمسنين كافة بعجزهم.

ثانياً : إكرام المسن من إجلال الله (٢):

فعن أبي موسى الأشعري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : ((إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم وحامل القرآن غير الغالي فيه وإكرام ذي السلطان المقسط)) (٣).

فقد جعل عليه الصلاة والسلام إكرام المسنين من إجلال الله وربط بين توقير الخالق وتوقير المخلوق، وإجلال القوي سبحانه وإجلال المسن الضعيف وذكر علاقة يكرم بها صاحبه،

(١) مسند أبي يعلي (٢٥٠/٧) برقم (٤٢٥٨).
(٢) نقل من موضوع رحمته صلى الله عليه وسلم بكبار السن للأستاذ الدكتور / راغب السرجاني.
(٣) حسنه الألباني في مشكاة المصابيح (٧٨/٣).

هي الشيب، فكان حقاً على كل من رأى هذه العلامة في إنسان أن يكرمه ويجله.

ثم لننظر كيف جمع بين المسن وحامل القرآن والسلطان، وقدم المسن كأنه يقول لنا وقروا المسن كما توقروا السلطان أو الحاكم، وعظم المسن كما تعظم حامل القرآن الحاذق وتحت لفظ إكرام ذي الشيبة المسلم تأتي كل صور الرعاية والتكريم للمسنين كالرعاية الصحية والرعاية النفسية والرعاية الاجتماعية والاقتصادية، ومحو الأمية، والتعليم والتثقيف، وغيرها من صور العناية التي ينادي بها المجتمع الدولي الآن.

ثالثاً : ليس من المسلمين من لا يوقر المسن :

فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما : أن رسول الله ﷺقال : **((ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا))** (١).

فجعل من الذين لا يوقرون الكبار والمسنين عناصر شاذة فيه. وقد أمر النبي ﷺ أن يبدأ الكبير بتقديم الشراب ونحوه للأكابر فقال : **((ابدءوا بالكبراء أو قال بالأكابر))** (٢).

---

(١) رواه الترمذي ورواه أحمد برقم (٦٦٤٣)، صحيح وهو في السلسلة الصحيحة (٢٣٠/٥).

(٢) أخرجه أبو يعلي (٩٣٨/٢)، وهو في السلسلة الصحيحة حديث (١٧٧٨).

ولقد قام بهذا الخلق الرسول ﷺ عملياً فتقول السيدة عائشة رضي الله عنها : كان ﷺ يستن وعنده رجلان فأوحى إليه : إن اعط السواك أكبرها [١]، وعن عبد الله بن كعب كان رسول الله ﷺ إذا استن أعطى السواك الأكبر، وإذا شرب أعطى الذي عن يمينه [٢].

قال ابن بطال : في هذا الحديث تقديم ذي السن في السواك [٣] ويلحق به الطعام والشراب والمشي والكلام ومن ثم كل وجوه الإكرام الأخرى.

كما أمر عليه أفضل الصلاة والتسليم بتقديم المسن في الإمامة ففي الصحيح من طريق مالك بن الجويرت أن النبي ﷺ قال : ((فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم)) [٤].

وهذا لا يتعارض مع تصريح النبي ﷺ بتقديم الأحفظ لكتاب الله تعالى.

---

(١) رواه أبو داود في كتاب الطهارة، باب الرجل يستاك بسواك غيره وهو صحيح.

(٢) صحيح وضعيف الجامع الصغير حديث (٨٧٩٧) (صحيح).

(٣) انظر : الألباني السلسلة الصحيحة (١٢٩/٤).

(٤) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب إذا استووا في القراءة فليؤمهم أكبرهم، حديث (٥٩٥).

فقد جمع بينهما في حديث أبي مسعود الأنصاري حين قال : قال رسول الله ﷺ : **((يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله وأقدمهم قراءة، فإن كان قراءتهم سواء فليؤمهم أقدمهم هجرة في مجتمع المسلمين))** بل تبرأ منهم إذ ليس من المسلمين من لا يحترم كبيرهم، وليس من المجتمع المسلم من لم يوقر مشايخه وأكابره من المسلمين ولنتأمل لفظه عليه الصلاة والسلام : "يوقركبيرنا" ولم يقل " يوقر الكبير " ليقرر أن الاعتداء على الكبير بالقول أو الفعل أو الإشارة هو اعتداء على رسول الله ﷺ الذي نسب المسن إليه وانتسب إليه بقوله "كبيرنا"[(١)].

رابعاً : تسليم الصغير على الكبير :

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : **((يسلم الصغير على الكبير، والمار على القاعد، والقليل على الكثير))** [(٢)].

ففي هذا الحديث الشريف يرشد إلى النماذج العملية البسيطة فيما يتعلق بالجوانب الاجتماعية العامة وبدأ بأهم هذه المظاهر الأخلاقية والذوقية وهو مظهر توقير الكبير واحترام الصغير ولما كان الصغير هو المبادر في مثل هذه الأحوال كان

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل (٢/٢٠٧)، برقم (٦٩٣٧).

(٢) صحيح رواه البخاري في باب تسليم القليل على الكثير رقم (٥٧٦٣).

عليه فيما دون ذلك فيبدأ بالمساعدة، ويبدأ بالملاطفة.

خامساً : تقديم المسن في وجوه الإكرام عامة :

فقد قال النبي ﷺ : **((أمرني جبريل أن أقدم الأكابر))** [(١)] وهذه قاعدة عامة في تقديم الكبير والمسن في وجوه الإكرام والتشريف عامة.

سادساً : التخفيف عن المسنين في الأحكام الشرعية :

فالأحكام الشرعية في الإسلام دائماً تأخذ في الاعتبار[(٢)] مبدأ التخفيف عن صاحب الحرج كالمسن، نرى ذلك بوضوح في جل التشريعات الإسلامية.. وقد خفف الشرع عن المسن في الكفارات والفرائض والواجبات أما التخفيف عن المسن في الكفارات ففي قصة المجادلة (خولة بنت ثعلبة) في القرآن خير دليل، عندما وقع زوجها (أوس بن الصامت) وهو الشيخ المسن، في أمر الظهار، ونزل الحكم الشرعي العام، في قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

(١) الفوائد للشافعي (٩٧/٩).

(٢) رعاية الرسول ﷺ للضعفاء لمحمد مسعد ياقوت، ل (٤٢/١).

خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (١).

وقال رسول الله ﷺ لخولة المجادلة، مرية فليعتق رقبة، فسألت التخفيف عن زوجها، فقال فليصم شهرين متتابعين، فقالت والله إنه شيخ كبير ما به من صيام قال : فليطعم ستين مسكيناً، وسقاً من تمر، فقلت يا رسول الله، ما ذاك عنده، فقال نبي الرحمة فإنا سنعينه بعرق من تمر ولم ينس الرسول الكريم والأب الرحيم أن يوصي المرأة الشابة بزوجها الشيخ فقال : ((استوصي بابن عمك خيراً)) (٢).

كما أجاز عليه الصلاة والسلام في الفرائض للمسن أن يفطر في نهار رمضان – ويطعم– إذا شق عليه الصيام، وأن يصلي جالساً، إذا شق عليه القيام وأن يصلي راقداً إذا شق عليه الجلوس (٣) وهكذا ولقد عنّف الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام معاذ بن جبل : ذات يوم لما صلى إماماً فأطال فشق على المأمون،

(١) سورة المجادلة، الآيات : ١-٤.
(٢) تفسير ابن كثير (٣٦/٨).
(٣) المغني في الفقه لابن قدامة (٨١٣/١).

قائلاً : ((يا معاذ أفتان أنت ثلاثاً فلو لا صليت بسبح اسم ربك، والشمس وضحاها، والليل إذا يغشى، فإنه يصلي ورائك الكبير والضعيف وذو الحاجة)) [١].

كما رخص للمسن أن يرسل من ينوب عنه في الحج وأن لم يستطع أن يمتطي وسيلة النقل، فعن الفضل إن امرأة من خثعم قالت : يا رسول الله، إن أبي شيخ كبير وعليه فريضة في الحج، وهو لا يستطيع أن يستوي على ظهر بعيره، فقال لها النبي ﷺ فحجي عنه))[٢].

سابعاً : تجنب المسنين ويلات الحروب ومنع قتلهم :

إن من أسس الشريعة الإسلامية السمحة كان النبي ﷺ يوصي أصحابه وقائد الجيش ((انطلقوا باسم الله وبالله، وعلى ملة رسول الله، لا تقتلوا شيخاً فانياً ن ولا طفلاً ولا صغيراً ولا امرأة ولا تغلوا، وأصلحوا وأحسنوا إن الله يحب المحسنين))[٣] وهذا أمر من رسول الله ﷺ بعدم التعرض لكبار

(١) صحيح البخاري كتاب الآذان، باب من شكا إمامه إذا طول وقال أبو أسيد طولت بنا يا بني حديث(٦٦٤).

(٢) صحيح مسلم كتاب الحج، باب الحج عن العاجز، حديث (٣٣٧٦).

(٣) سورة البقرة، الآية : ١٩٥.

السن والنساء والأطفال باعتبارهم غير محاربين ولا يقدرون على حمل السلاح، فاعتبرهم من غير المشمولين بالحرب والقتلا.

نماذج من رحمته ﷺ بالمسنين :

هذه نماذج عملية من سيرة النبي ﷺ تبين كيف كان تعامله عليه أفضل الصلاة والسلام مع المسنين.. فنراه ينصت لشيخ مشرك بكل ذوق وأدب، ويسعى لفك أسر شيخ كبير أسرته قريش، ويتنازل عن بعض حقوقه لإطلاق هذا الأسير، ونراه يكرم المسن وينطلق معه ويأمر بتغيير هيئته إلى هيئة حسنة طيبة.

أولاً : إنصاته لعتبه وتلطفه معه [1] :

جاء عتبة بن ربيعة أحد شيوخ المشركين أيام مكة يتحدث إلى النبي ﷺ، بحديث طويل يريد أن يثنيه عن دعوته، وكان من بين ما قال : أنت خير أم عبد الله ؟ أنت خير أم عبد المطلب ؟ فسكت النبي، ﷺ تأدباً وإعراضاً عن الجاهلين : فواصل عتبة قائلاً : إن كنت تزعم أن هؤلاء خير منك فقد عبدوا الآلهة التي عبت وأن كنت تزعم أنك خير منهم فقل يسمع لقولك، لقد أفضحتنا في العرب حتى طار فيهم أن من قريش ساحراً، وأن في قريش

(١) انظر رحمته ﷺ بكبار السن، للأستاذ الدكتور / راغب السرجاني.

كاهناً، ما تريد إلا أن يقوم بعضنا لبعض بالسيوف حتى نتفانى [1] ".

فلما عاين عتبة هذا الأدب الجم من رسول الله، خفف من حدة الحديث، وقال : يا ابن أخي.. إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت تريد به شرفاً سودناك علينا حتى لا نقطع أمراً دونك، وإن كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رئياً (يعني جنون أو مس) تراه لا تستطيع رده عن نفسك، طلبنا لك الطب وبذلنا أموالنا حتى يبرئك منه، فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يتداوى منه.

وما زال عتبة يتحدث إلى النبي ﷺ بهذا الحديث الذي لا يخلوا من التعريض والتجريح، ورسول الله ﷺ في إنصات واستماع بكل احترام للشيخ حتى فرغ عتبة، قال له النبي ﷺ في أدب ورفق : ((أفرغت يا أبا الوليد)) قال نعم : قال : ((اسمع مني)) قال: افعل : فقرأ عليه أول سورة فصلت [2].

ثانياً : سعيه لفك أسر شيخ كبير :

(١) السيرة الحلبية، لعلي برهان الدين الحلبي (٤٥٦/١).

(٢) انظر : السيرة النبوية لابن كثير، (٥٠٤/١).

فلما أسر عمر بن أبي سفيان بن حرب في معركة بدر ووقع أسيراً في يد رسول الله ﷺ فقيل لأبي سفيان : أفد عمر ابنك قال : أ يجمع علي دمي ومالي قتلوا حنظلة وأفدي عمرًا، دعوه في أيديهم يمسكوه ما بدا لهم فبينما هو كذلك محبوس بالمدينة عند رسول الله ﷺ، إذا خرج شيخ كبير مسلم إلى مكة لأداء العمرة، وكان اسمه سعد بن النعمان بن أكال – أخو بني عمرو بن عوف فخرج معتمراً رغم أن الظروف السياسية عصيبة، لاسيما بعد بدر.. ولم يظن أنه يحبس بمكة، وقد كان عهد أن قريشاً لا يعرضون لأحد جاء حاجاً أو معتمراً إلا بخير، فعدا عليه أبو سفيان بن حرب بمكة فحبسه بأبنه عمرو، ومشى بنو عمرو بن عوف إلى رسول الله ﷺ فأخبروا خبره وسألوه أن يعطيهم عمرو بن أبي سفيان، فيفكوا به الشيخ ففعل رسول الله ﷺ، وأخرج عن ابن أبي سفيان على الفور دون فداء، فبعثوا به إلى أبي سفيان فخلى سبيل الشيخ [(١)].

ثالثاً : رفقه بأبي قحافة وتوقيره :

لما دخل رسول الله ﷺ مكة فاتحاً (في رمضان ٨هـ) ودخل المسجد الحرام، وأتى أبو بكر بأبيه يقوده إلى النبي ﷺ، ليبايع

(١) سيرة ابن هشام (١/٦٥٠).

ويسلم فلما رآه رسول الله ﷺ قال صاحب الخلق العظيم : ((هلا تركت الشيخ في بيته حتى أكون أنا آتيه فيه ؟)).

قال أبو بكر ﷺ : يا رسول الله هو أحق أن يمشي إليك من أن تمشي أنت إليه !!

فأجلسه نبي الرحمة ﷺ بين يديه، وأكرمه ثم مسح على صدره، قم قال : (أسلم) فأسلم ودخل به أبو بكر ﷺ وكانت رأسه الثغامة [1] بياضاً من شدة الشيب.

فقال رسول الله ﷺ في تلطف جم وذوق رفيع غيروا هذا من شعره[2].

(١) الثغام، هو نبت أبيض، أو كالسحابة البيضاء دلالة على شدة بياض شعره.

(٢) ابن كثير، السيرة النبوية (٥٨٨/٣).

الخاتمـــــة

أحمد الله وأشكره على تمام هذا البحث المتواضع والذي تناولت فيه الكلام على رحمة النبي ﷺ والمسنين ولعلى قد وقفت إلى بيان الجوانب الشاملة لهذا البحث وأظهرت ما تجب معرفته من هذه السيرة النبوية العطرة والهدى النبوي الشامل بجميع جوانب الحياة البشرية لما فيه من إتابع لمنهج[1] الله سبحانه وتعالى، ومن المعلوم بأن الإنسان إذا طبق منهج الله في الدنيا وقطف ثمار يانعة فعليه أن يسعى للآخرة كي تتصل نعم الدنيا بنعم الآخرة، فأحياناً يكون الإنسان في الدنيا بأحسن حال، ولكن أمامه مطلب كبير وهو " الموت " وبعد الموت يفقد كل شيء، ولكن السعداء في الدنياهم الذين تتصل عندهم نعم الأخرة بنعم الدنيا.

فهو في الدنيا من أسعد الناس، وإذا جاء الموت من أسعد الناس أيضاً فمن أجل أن تتصل نعم الدنيا بنعم الآخرة ينبغي أن نطبق منهج رسول الله في الدنيا وأن نطلب الأخرة من أجل أن نكون في الدارين من السعداء.

ومن هذا المنهج رحمته عليه السلام بالأيتام والمسنين، فاليتيم ليس له أب فكل مؤمن أب له، وإذا شعر هذا اليتيم أن الناس يعطفون عليه ويكرمونه أحبهم سواء كانوا م أهل والده أو من

(١) من كلام الدكتور محمد راتب النابلسي.

أصدقائه، لذلك فالمجتمع المؤمن مترابط، متعاون، متكاتف وكذلك المسن هو الذي كبر وبلغ ساحل الحياة وهو الذي يحتاج على رعاية له بسبب امتداد عمره ومرافقة صفات الشيخوخة له من مرض أو ضعف أو عجز.

وحيث كان لهؤلاء الاهتمام الكبير في الدين الإسلامي الحنيف والسنة النبوية الطاهرة وقد استطعت بعون الله أثناء البحث في كتب السيرة النبوية التوصل لما يأتي :

١ – نبي الرحمة هو : ذا العراقة في الأصل.. والعزة في النسب هؤلاء هم الأجداد العرب... وهم أبناء قحطان وإسماعيل بن إبراهيم الخليل... عليهما السلام... خير خاتم الأنبياء والرسل... محمد بن عبد الله.... صلوات الله وسلامه عليه (النبي المهدي والرحمة) صاحب هذه السيرة العطرة.

٢ – أرسل سيدنا محمد ﷺ إلى العالمين رحمة مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء :١٠٧].

٣ – بيان أن رحمته عليه أفضل الصلاة والسلام لم تقتصر على الإنسان فقط بل تناولت الإنسان والحيوان كما أنه عليه الصلاة والسلام قد وصى أمته أن يكونوا رحماء فيما بينهم، ومن كمال رحمته ﷺ أن بشر الصالحين بالنجاح والفلاح فهو مبشر، ومنادي للغافلين ومسمع الصم ومحذر

المذنبين، وميقظ للنائمين، ومنذر المشرفين على الهلاك وقد أحب أمته أشد حب فأصبح حبيباً، ودعا إلى الله من ضله عن سبيله فهو داع وأنار به حياة الإنسانية فهو السراج المنير، وبذلك نجد أن من رحمة الله للعالمين أن جمع هذه الصفات في سيد الأنبياء والمرسلين فصلى الله على من أرسل للناس شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً.

٤ – اهتمام الإسلام بالأيتام والمسنين فقد حث الله تعالى على رعاية اليتيم، لأنه جزء من قوة الأمة، وعنصر من عناصر الأسرة المسلمة والمجتمع المسلم. كما حث على العناية بالمسنين والضعفاء وأوجب رعايتهم والعناية بهم.

٥ – الحكمة من أن النبي ﷺ ولد يتيم الأب ثم مالبث أن توفيت أمه وهو في سن السادسة من عمره فقد تولته عناية الله وحده وكفى بالله وكيلاً، قال تعالى : ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴾ [الضحى :٦] فلعل في يتمه أسوة للأيتام في كل زمان ومكان، إذ لو كان اليتيم شيناً لما اختاره الله لنبيه وصفوة من خلقه ﷺ.

٦ – عنايته ﷺ بالطفل اليتيم فقد كان عنايته له من خلال أقواله وأفعاله ومواقفه عناية لم يشهد لها التاريخ مثيلاً. فقد كان

من كلماته ومواقفه ﷺ في ذلك الشأن ما أخرجه البخاري قال قال رسول الله ﷺ ((أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا)) وأشار بالسبابة والوسطى، وفرج بينهما وقام على أمره وأحسن إليه.

٧ – الإحسان إلى الأيتام فقد أمر الله سبحانه وتعالى بالإحسان إلى الأيتام فقرن حقه سبحانه بحقهم في قوله تعالى : ﴿ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴾ [النساء : ٣٦] فمن الإحسان إلى الأيتام يتضح ما يأتي :

أولاً : الإحسان إلى الأيتام دليل على رحمة الله ألقى بها في روحنا، ورِقّة قلوبنا، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء.

ثانياً : الإحسان إليهم هدى النبي المختار وطريق الأبرار.

ثالثاً : الإحسان إليهم عبادة الله – به يتحقق الأمن في يوم الفزع الأكبر.

رابعاً : رؤية سلوك الطريق الذي فيه النجاة والخير ومن أبرز معالمه إطعام اليتيم والإحسان إليه.

خامساً : الإحسان إلى الأيتام من أسباب الفوز بأعلى الجنان، قال ﷺ ((أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا)) وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما.

سادساً : الإحسان إلى اليتامى من أعظم البر.

سابعاً : الحنو على اليتامى يذهب قسوة القلب.

ثامناً : من الإحسان إلى اليتيم رعاية ماله إذا ترك له والده مالاً برعاية هذا المال وتنميته وتثميره، وعدم الاعتداء عليه بأي صورة من الصور.

٨ – الكلام على كفالة الأيتام وبيان ما هو المفهوم الصحيح للكفالة فإنه لم يحدد أسلوب الكفالة في القرآن ولا في السنة فهناك من يكفله بالتربية مع النفقة عليه وهناك من يكفله بالتربية والنفقة من مال اليتيم وهناك من يكفل بالمال فقط إذن ليس هناك تحديد للمفهوم الخاص للكفالة فهو متروك حسب استطاعته الشخص الكافل، فعلى من يقوم على رعاية التيم التيم متابعته في صحته ودينه وصحبته داخل البيت وخارجه ودراسته، وسؤال القائمين على تدريسه.

٩ – بيان أن كافل اليتيم مع النبي ﷺ في الجنة.

١٠ – رجمته عليه أفضل الصلاة والسلام بالمسنين ومناشدته ﷺ بإكرام المسنين وبيان أن إكرامهم من إجلالهم.

١١ – ذكر نماذج من رحمته ﷺ بالمسنين وتعليمه الأسلوب النبوي الشريف في رعايتهم ومن ذلك :

أولاً : مناشدة الشباب بإكرام المسنين.

ثانياً : إكرام المسن من إجلال الله.

ثالثاً : ليس من المسمين من لا يوقر المسن.

رابعاً : تسليم الصغير على الكبير.

خامساً : تقديم المسن في وجوه الإكرام عامة.

سادساً : التخفيف عن المسنين في الأحكام الشرعية.

سابعاً : تجنب المسنين ويلات الحروب ومنع قتلهم كما أنه عليه الصلاة والسلام كانت له صور نبوية مشرقة ونماذج حية تدل على رحمته ﷺ منها :

أولاً : إنصاته لعتبة وتلطفه معه.

ثانياً : سعيه لفك أسر شيخ كبير.

ثالثاً : رفقه بأبي قحافة وتوقيره.

هذا عرض موجز لما بينته خلال صفحات هذا البحث وما توصلت إليه وما يجدر الإشارة إليه والتوصية به ما يأتي :

أولاً : الاقتداء بالرسول ﷺ في رحمته بالأيتام والمسنين والاهتمام بهم حيث أن ظروف الحياة أجبرتهم أن يكونوا بهذه الصفة فلابد من رعايتهم والاهتمام بهم لأنهم جزء لا يتجزأ من المجتمع الإسلامي الذي تتصف به وتعيش فيه ويعيش مصداقاً لقولهﷺ ((المسلم للمسلم كالبنيان المرصوص إذا اشتكى منه عضو تداعى له باقي الأعضاء بالسهر والحمى)).

ثانياً : يا حبذا لو كان كل مسؤول في منطقة أن يكون لديه العلم الشامل والمعرفة التامة بالأيتام الموجودين في منطقته والحي الذي يعيش فيه والإبلاغ عنهم للجهات الرسمية المختصة من أجل تقديم لهم العون والمساعدة فيما يحتاجونه لأن بعض الأسر الفقيرة والموجودة بها أيتام يأخذها الحياء والأسرة إن يطلبون ما يحتاجون من الغير.

ثالثاً : الحث المستمر من قبل وسائل الإعلام والجهات المختصة على كفالة اليتيم وبيان ماله من أجر عظيم حيث أن الكفيل رفيق النبي ﷺ في الجنة.

رابعاً : مناشدة أصحاب رؤوس الأموال والشركات والبنوك

بالإسهام في المساعدة المستمرة لرعاية الأيتام وتوفير لهم سبل العيش في هذه الحياة الدنيا.

هذا ما يتعلق بالأيتام أما المسنين فلابد من مراعاة فنون التعامل معهم وهي كما يأتي :

١ – مراعاة واعتبار رأيهم إن كانوا أولياء حيث أنهم والحياة سبكتهم.

٢ – طاعتهم فيما يأمرون ويطلبونه وعدم التضجر منهم.

٣ – الإجابة على استفساراتهم وإن كانت مزعجة ومكررة.

٤ – إشعارهم أن لهم منزلة رفيعة عندنا وذلك بإضافة بعض الألقاب المحببة لهم مثل ياعم، يا والد وكذلك بتقبيل رأسهم، والإفساح لهم في المجلس والبداءة بهم وتقديمهم في كل الأمور وكل ذلك له أصله الشرعي ومرجعه لنبي الرحمة.

٥ – مشاورتهم في الأمور المناسبة لهم.

٦ – إحسان الأدب معهم والتزام الحكمة خاصة عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن الشواهد على هذا الأدب قصة الحسن والحسين عندما رأيا رجل كبير السن لا يحسن الوضوء فقال له : نريد أن نتوضأ عندك لكي تخبرنا من

أحسن وضوء من الآخر فتوضا عنده فقال كلاكما أحسنتما الوضوء وأحسنتما الأدب.

٧ – عدم مهاجمة وانتقاد ما اعتادوا عليه من تقاليد التي لا تخالف الشرع.

٨ – السعي في حاجاتهم وتلبية رغباتهم.

٩ – تقديم الهدية المناسبة لهم.

١٠ – لا تحرجهم في الأمور التي لا يعرفونها مثل القراءة والكتابة والحاسب وغيرها.

١١ – إعطائهم الجو الذي يرتحاون فيه وهو الهدوء غالباً.

١٢ – تدليكهم وتهميزهم والمزاح معهم بلطف.

١٣ – تعليمهم القرآن أن كانوا لا يعرفون منه شيئاً.

١٤ – طلب الدعاء والتسامح منهم.

١٥ – فسح المجال لهم لإبداء السوالف المباحة والتحاور معهم وتسليتهم.

١٦ – زيارتهم والسؤال عنهم دائماً.

١٧ – الاهتمام بغذائهم وجعل لهم برنامج غذائي جيد يمد جسمهم بما يحتاجون إليه دون إفراط أو نقصان.

هذه بعض الأمور الإيجابية التي لابد من مراعاتها معهم كما أن هناك بعض السلبيات والأخطاء التي لابد من الابتعاد عنها في التعامل مع كبار السن واليتامى.

١ – الخوض في أعراضهم خاصة إن كان أباً.

٢ – التضايق من وجودهم.

٣ – تعطيلهم وجعلهم شريحة لا يستفاد منها في المجتمع.

٤ – عمل ما ينكرونه من الدين وإن كان مشروعاً (حدث الناس بما يعقلون).

٥ – عدم الصبر عليهم وتحملهم.

٦ – إيجاد فاصل بين كبار السن وصغار السن وبيان أنهما طبقتين يكمل بعضهما بعض.

وأخيراً أسأله التوفيق والسداد فيما قدمته وبينته فإن أصبت فهذا من توفيق الله سبحانه وتعالى وأن أخطأت في شيء فهذا مني ومن الشيطان فأسال الله العلي القدير العفو والرحمة والتوفيق لما يحبه ويرضاه.

الباحثـــــة

فهرس المراجع

١) القرآن الكريم.

٢) الأنوار في سيرة النبي المختار، ط١، لسليمان بن محمد المهيدط.

٣) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ج١.

٤) تسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي.

٥) تفسير ابن كثير، ج٨.

٦) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ج٤.

٧) الثقافة الإسلامية بين الأصالة والتجديد تأليف الدكتور / رفيق طاه البدري السامرائي أستاذ الثقافة الإسلامية بجامعة الأمير محمد بن سعود الأهلية بالخبر.

٨) ثمار القلوب، لأبي منصور عبد الملك الثعالبي.

٩) الجامع الصغير وزيادته للألباني، ج١.

١٠) الجامع الكبير للسيوطي، ج١.

١١) رعاية الرسول صلى الله عليه وسلم للضعفاء، لمحمد مسعد ياقوت، ج١.

١٢) سنن ابن ماجة، ج٣، ج١١.

١٣) سنن ابي داود، ج٣.

١٤) سنن البيهقي الكبرى، ج٦ / ج ٣ باب البلوغ بالاحتلام.

١٥) سنن النسائي، ج١٢.

١٦) سيرة ابن هشام، ج٢، ج١.

١٧) السيرة الحلبية لعلي برهان الدين الحلبي، ج١.

١٨) السيرة النبوية لابن كثير، ج١، ج٣.

١٩) سيرة نبي الهدى والرحمة تأليف الأستاذ : د. عبد السلام هاشم حافظ، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، مكة المكرمة.

٢٠) شعب الإيمان للبيهقي، ج٤.

٢١) شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم باليتيم لفضله الإسناد الدكتور / محمد راتب النابلسي.

٢٢) صحيح ابن حبان، ج١٠.

٢٣) صحيح البخاري ٤/٥.

٢٤) صحيح مسلم، ج ١٢.

٢٥) الطبراني في الترغيب والترهيب، ج٣.

٢٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج١، ج١١، ج١٧.

٢٧) الفوائد للشافعي، ج٩.

٢٨) المستدرك على الصحيحين، للحاكم، ج١.

٢٩) مسند أبي يعلي، ج٧.

٣٠) مسند الإمام أحمد، ج٢، ج٥، ج١٨، ج ١٩.

٣١) مشكاة المصابيح للألباني، ج٣.

٣٢) مصنف عبد الرزاق، ج ١.

٣٣) المعجم الأوسط، ج٥.

٣٤) المغني لابن قدامة، ج١.

٣٥) من خصائص الرسول ﷺ وشمائله، تأليف الدكتور : شعبان محمد إسماعيل.

٣٦) موسعة خطب المنبر ط١، لأحمد عبد الله السني، ط١.

٣٧) ورد رياض أكرم مولود ﷺ بقلم د / رضوان فضل الرحخمن الشيخ.

المواقع والروابط :

١) خطبة الدكتور / بن حميد إمام وخطيب المسجد الحرام من خطبة ٢ ذو الحجة، ١٤٢٧هـ /٢٠٠٦/١٢/٢٢م، " الوصية باليتيم " ، مهران ماهر عثمان نوري.

٢) شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم للدكتور / محمد راتب النابلسي.

٣) كتب بقلم / أم عبد الله نجلاء الصالح.

٤) موضع رحمته صلى الله عليه وسلم بكبار السن للدكتور / راغب السرجاني.

٥) موقع إسلام ويب.

٦) موقع صوت القرآن الكريم.

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــــــــــوع	الصفحة
المقدمة.	
المبحث الأول : ويتضمن مسألتان :	
المسألة الأولى : من هو نبي الرحمة.	
المسألة الثانية : بيان أن الرسول أرسل للعالمين رحمة لقوله : {وما أرسلناك إلا رحمة للعالم } مع ذكر نماذج من أخلاقه الفاضلة عليه أفضل الصلاة والتسليم ورحمة بالأيتام والضعفاء.	
المبحث الثاني : ويتضمن مسألتان :	
المسألة الأولى : **تأكيد الإسلام واهتمامه بالأيتام والمسنين مع بيان معنى اليتيم والمسن.**	
المسألة الثانية : **الحكمة من أن النبي صلى الله عليه وسلم ولد يتيماً مع التوضيح بأن رحمته بهؤلاء هي من شمائله وصفاته المحمدية عليه أفضل الصلاة والسلام.**	

?لموضـــــــــــــــــو ?	?لصفحة
المبحث الثالث : ويتضمن مسألتان : المسألة الأولى : **عنايته صلى الله عليه وسلم بالطفل اليتيم من خلال أقواله وأفعال عناية لم يشهد لها التاريخ مثيل.** المسألة الثانية : **بيان أن الإحسان إلى الأيتام من أعظم البر وفيه النجاة والمخرج من أهوال القيامة كما أنه يذهب قسوة القلب مع بيان وجوب حفظ أموالهم لأنه يعتبر من الإحسان إليهم.** **المبحث الرابع** : ويتضمن مسألتان : المسألة الأولى : **الكلام على كفالة اليتيم.** المسألة الثانية : **بيان أن كافل اليتيم مع النبي ﷺ في الجنة.** **المبحث الخامس** : وفيه مسألتان أيضاً : المسألة الأولى : **رحمته ﷺ بالمسنين ومناشدته عليه أفضل الصلاة والتسليم بإكرام المسنين**	

?لموضـــــــــــــــــو ?	?لصفحة
وبيان أن إكرامهم من إحلال الله سبحانه وتعالى. المسألة الثانية : ذكر نماذج من رحمته ﷺ بالمسنين وتعليمه برعايتهم وذلك بسيرته النبوية العطرة. **الخاتمة :** وتتضمن ملخص محتوى البحث وذكر بعض النتائج التي توصلت إليها وبيان التوصيات التي يجب الأخذ بها والحث على الاقتداء به عليه الصلاة والسلام بالرحمة بالأيتام والمسنين. **الفهارس :** ☞ فهرس الآيات ☞ فهرس الأحاديث. ☞ فهرس المراجع. ☞ فهرس الموضوعات.	